

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[174] أمير المؤمنين (عليه السلام) : "مَنْ أَيْقَنَ نَفْسَهُ يُفَارِقُ الْوَحْدَانِ وَيَسْكُنُ التَّوَرَّابَ وَيُؤَاجِرُهُ الْحِسَابَ وَيَسْتَغْنِي عَمَّا خَلَّافَ، وَيَفْتَقِرُ إِلَى مَا قَدَّمَ كَانَ حَرِيًّا بِقَمَرِ الْأَمَلِ وَطُولِ الْعَمَلِ" (1). وجاء في حديث آخر عن هذا الإمام أيضاً : "اتَّقُوا خِدَاعَ الْأَمْالِ، فَكَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ يَوْمَ لَمْ يُدْرِكْهُ، وَبَانِي بَدَاءَ لَمْ يَسْكُنْهُ، وَجَامِعَ مَالٍ لَمْ يَأْكُلْهُ" (2). وأحياناً يكون الجهل بالآخرة والثواب العظيم الخالد الذي أعدّه الله للمؤمنين سبباً في أن يتصور الإنسان الخلود لهذه الحياة الدنيا ويغرق في الأوهام والتمنيات والآمال الدنيوية وأحياناً يتسبب جهله بالسعادة الكامنة في الزهد والتحرر من أسر الشهوات والنوازع الدنيوية إلى أن يحرق نفسه بنار طول الأمل. وقد ورد في الحديث عن الإمام الباقر (عليه السلام) قوله : "اسْتَجْلِبْ حَلَاوَةَ الزَّهَادَةِ بِقَمَرِ الْأَمَلِ" (3). وأحياناً يغفل الإنسان عن قدرة الله تعالى وينسى هذه الحقيقة الحاسمة في واقع الحياة أو يكون جاهلاً بها ولا يعلم أن الله تعالى ومنذ انعقاد نطفته في رحم أمّه فإنه بعين الله ومحطّ عنايته ورعايته في كلّ أموره في حين أنه كان يعيش الضعف بمنتهاه ولا تصل إليه يد أحد من الناس لتُعينه وتوصل إليه رزقه في ظلمات الرحم، وتستمرّ عناية الله به إلى آخر حياته، وكذلك حال أولاده إذا كانوا يسيرون في خط الإيمان والصلاح فإن الله تعالى لا يتركهم لوحدهم، وإن كانوا من أعداء الله فلا مسوّغ لأن يتعب الإنسان نفسه في سبيلهم وخدمتهم. أجل فإنّ الجهل بهذه الأمور يؤدي بالإنسان إلى أن يُسجّل اسمه في دائرة (التأمين على الحياة له ولأبناءه) وهكذا يتورط بمصيدة طول الأمل. إن جميع حالات الجهل هذه (جهل الإنسان بنفسه، جهله بالدنيا، جهله بقدرة الله 1. بحار الأنوار، ج 70، ص 167. 2. تصنيف غرر الحكم، ص 313. 3. تحف العقول، ص 207.